

برنامج تطوير الدرعية التاريخية

المهندس: عبد الله بن محمد الركبان *

بكالوريوس في العمارة وعلوم البناء من كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود 1417هـ

يعمل الآن مدير إدارة برنامج تطوير الدرعية التاريخية.

المقدمة:

قدمت الدرعية إبان ازدهارها نموذجاً متميزاً من الأداء الحضاري، الذي يقوم على سمو الفكرة ونبيل السلوك، وصفاء المعتقد، وعلى التوازن الدقيق بين قدرات المكان وطموح الإنسان؛ وهي مؤهلة عبر برنامج تطوير الدرعية التاريخية لإعادة هذا التوازن وفق صيغ معاصرة، تجدد قيمة المكان، وتوظف موارده وإمكاناته، ورصيده التاريخي، وتعيد الدرعية إلى دائرة الضوء والاهتمام والمشاركة الحضارية الفاعلة على المستويين المحلي والدولي، تمثل الدرعية رمزاً وطنياً بارزاً في تاريخ المملكة العربية السعودية، فقد ارتبط ذكرها بالدولة السعودية الأولى، ولقد شكلت منعطفاً تاريخياً في الجزيرة العربية. بعد أن ناصر الإمام محمد بن سعود دعوة التجديد الديني التي نادى بها الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب عام 1157هـ (1744م)، فأصبحت الدرعية قاعدة الدولة ومقر الحكم والعلم، واستمرت كذلك إلى أن اختار الإمام تركي ابن عبد الله الرياض مقراً جديداً للحكم وذلك عام 1240هـ (1824م). نشأت الدرعية على ضفاف وادي حنيفة وارتبطت به حضارياً وبيئياً، مما أوجد نوعاً من التفاعل الإيجابي بين الإنسان والبيئة أثر بدوره على النشاط الإنساني والوضع الاجتماعي للمنطقة، فأضحت الدرعية نموذجاً مجتمعا للواحات في البيئات الصحراوية. لقد جسدت الدرعية - من خلال ذلك التفاعل - الهوية الثقافية للمنطقة فكانت رمز أصالتها وعنوان حضارتها، وتمثل الدرعية رمزاً وطنياً بارزاً في تاريخ المملكة العربية السعودية، فقد ارتبط ذكرها بالدولة السعودية الأولى، وكلت منعطفاً تاريخياً في الجزيرة العربية.



481

ربيع الأول - جمادى الآخرة 1421هـ

الدرعية

مارس - يونيو 2010م

السنة الثالثة عشرة

العدادان: التاسع والأربعون والخمسون



الخيرات والموارد الطبيعية التي أودعها الله وادي حنيفة كانت سبباً لازدهار حضاري بشري. ومن توفيق الله أن يسّر للدرعية احتضان مشروع حضاري رائد بُني على أسس تكاملية بين الفكر الإصلاحي والإدارة السياسية، مما جعل من الدرعية عاصمة للدولة السعودية الأولى.



صورة جوية للدرعية التاريخية



برنامج التطوير:

صدرت توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز رئيس الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بتكوين لجنة لدراسة تطوير الدرعية؛ بناءً على مبادرة قدمها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز التي تضمنها خطاب سموه إلى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض المؤرخ في 1417/8/18هـ. وهدفت تلك اللجنة التي ترأسها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز إلى وضع برنامج تطوير حضاري تنموي شامل لإبراز الدور التاريخي للدرعية وجعلها مركزاً ثقافياً وحضارياً.

في عام 1419هـ صدر الأمر السامي الكريم رقم 528/م بتاريخ 1419/6/17هـ بالموافقة على البرنامج المقترح لتطوير الدرعية التاريخية وتشكيل لجنة تنفيذية عُليا برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز وعضوية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن سلمان بن عبد العزيز رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار، وسمو محافظ الدرعية، ومعالي أمين عام دار الملك عبد العزيز، وعضو الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض رئيس مركز المشروعات والتخطيط، ووكيل وزارة الشؤون البلدية والقروية لتخطيط المدن، والرئيس التنفيذي للشركة السعودية للكهرباء، ومدير عام المياه بمنطقة الرياض، ومدير عام القطاع الأوسط لشركة الاتصالات، ورئيس بلدية الدرعية، بأن تتولى الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض مسؤولية تنفيذ هذا البرنامج.

على إثر ذلك تم اتخاذ عدد من الإجراءات ونفذ مجموعة من الدراسات المتخصصة ووضعت التصاميم المتنوعة وفقاً لأهداف التطوير. ومن أبرز تلك الإجراءات إقرار الخطة التنفيذية النهائية لتطوير الدرعية والتي اشتملت على مجموعة من البرامج والمشروعات، التي تتولى الهيئة العليا لتطوير الرياض



تنفيذها بالتعاون مع الهيئة العامة للسياحة والآثار وبالتنسيق مع محافظة وبلدية الدرعية والجهات ذات العلاقة.



يتضمن برنامج تطوير الدرعية التاريخية عدداً كبيراً من المشروعات التطويرية الثقافية والتراثية والعمرانية والاقتصادية التي تدرج ضمن خطة تنفيذية تمثل المرحلة الأساسية من برنامج التطوير، والتي بموجبها ستصبح الدرعية التاريخية مؤهلة لإطلاق برامج التطوير الاقتصادية والسياحية واستكمال إنشاء المؤسسات الثقافية المتعددة. وتهدف الخطة التنفيذية إلى إبراز حي الطريف باعتباره موقعاً تاريخياً أثرياً متحفياً، عبر تأهيل مبانيه ومنشآته، وإقامة المؤسسات الثقافية، واستكمال المرافق الخدمية، والمرافق العامة، واللوحات الإرشادية، وتأهيل الطرق والممرات، وإقامة الأسواق التراثية وخدمات استقبال الزوار، وإقامة الفاعليات الثقافية.

الهدف العام لبرنامج تطوير الدرعية التاريخية:

يهدف البرنامج إلى تطوير الدرعية التاريخية عبر إعمارها، وتحويلها إلى مركز ثقافي، سياحي على المستوى الوطني، وفقاً لخصائصها: التاريخية، والثقافية، والعمرانية والبيئية. وجعلها قادرة على التكيف مع متطلبات العصر.

فلقد تركزت الجهود للوصول إلى تحويل الدرعية إلى مركز ثقافي وحضاري على المستوى الوطني، وجعلها منطقة جذب سياحي بكل يحافظ على تراثها التاريخي، وإبراز هذا التراث في إطار معاصر يجمع بين التعليم والتوعية والجاذبية والمتعة، ووضعت إستراتيجية شاملة للتطوير لإعادة توظيف ما احتوته من تراث بما يتناسب مع أهميتها التاريخية والسياسية، ودمجها في الحياة اليومية للبيئة المحيطة وجعل المنطقة مثلاً يحتذى به في تطوير المناطق التراثية.

الأهداف التفصيلية لبرنامج تطوير الدرعية التاريخية:

- التعريف بالدرعية ومكانتها على الأصعدة: المحلية والوطنية والدولية.
- تطوير الدرعية بوصفها نموذجاً لعمران الواحات من خلال العمل على توازن حجم التطوير مع إمكانيات البيئة.
- المحافظة على بيئة الدرعية من التدهور وإعادة توازنها الطبيعي.
- تطوير المنطقة اقتصادياً من خلال التنشيط الزراعي والسياحي والترفيهي، والعمل على تطوير أنشطة سياحية وترفيهية وثقافية لتوفير فرص وظيفية لأبناء المنطقة وجذب الزوار، وإجراء دراسات للفرص الاستثمارية في مجالات السياحة والترفيه.

برنامج التطوير وأقسامه:

يتضمن برنامج تطوير الدرعية التاريخية عدداً كبيراً من المشروعات التطويرية الثقافية والتراثية والعمرانية والاقتصادية التي تدرج ضمن خطة تنفيذية تمثل المرحلة الأساسية من برنامج التطوير، والتي



بموجبها ستصبح الدرعية التاريخية مؤهلة لإطلاق برامج التطوير الاقتصادية والسياحية واستكمال إنشاء المؤسسات الثقافية المتعددة وتنقسم إلى:

مشروعات حي الطريف:

تهدف الخطة التنفيذية إلى إبراز حي الطريف باعتباره موقعاً تاريخياً أثرياً متحفياً، عبر تأهيل مبانيه ومنشآته، وإقامة المؤسسات الثقافية، واستكمال المرافق الخدمية، والمرافق العامة، واللوحات الإرشادية، وتأهيل الطرف والممرات، وإقامة الأسواق التراثية وخدمات استقبال الزوار، وإقامة الفاعليات الثقافية.

1- التوثيق البصري والمساحي:

ويشمل رفعاً مساحياً للمباني الأثرية، وإزالة الرديم من المباني، وتوثيقاً أثرياً للعناصر المعمارية، توثيق ما تحتويه المباني من آثار.

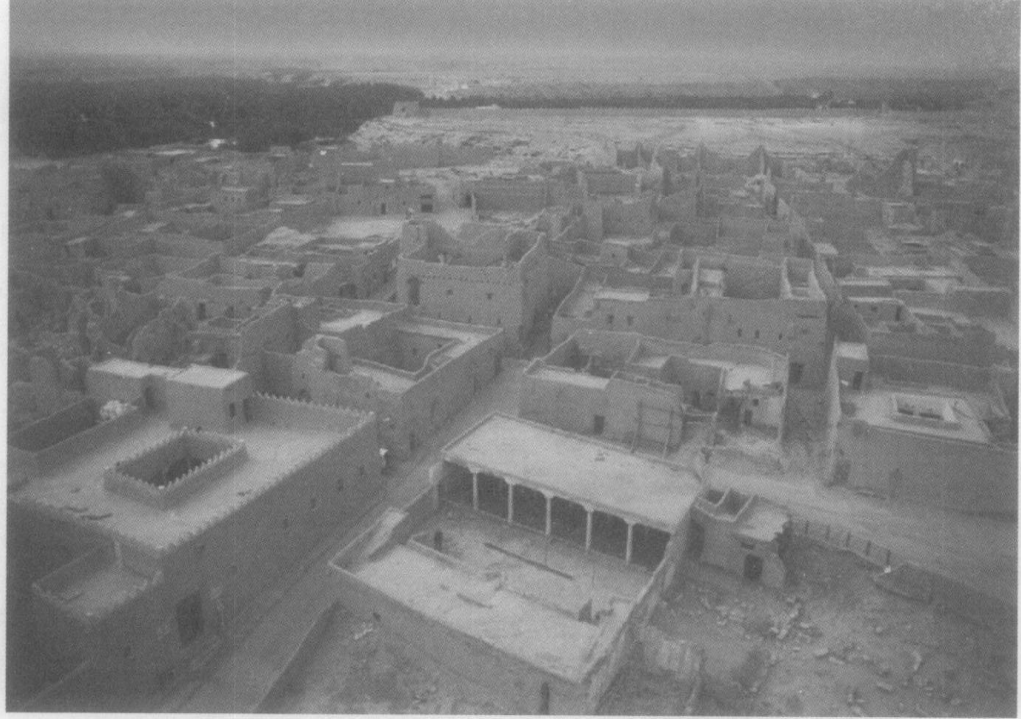
2- التوثيق الآثاري لحي الطريف:

ويتم ذلك من خلال استخدام وسائل توثيق متعددة مثل الرسومات والصور والتصوير التلفزيوني.

3- الترميم الآثاري لحي الطريف:

ترميم جميع عناصر المبنى الداخلية والخارجية، وتأهيله لاستخدامات متحفية وإدارية وإبقاء عناصر المبنى القائمة وتدعيمها وحمايتها من التدهور، وترميم الواجهات المطلّة على الشوارع والممرات فقط.





جامع الإمام محمد بن سعود والنسيج العمراني المحيط به

4- تأهيل جامع الإمام محمد بن سعود بالطريف:

يقع الجامع بجانب قصر سلوى من الناحية الشمالية على سفح الوادي، وقد كان بناؤه بالطين والحجارة والخشب، وكان إمام الدولة السعودية يصلي في مسجد القصر معظم الأوقات، ولكنه يصلي الجمعة دائماً في جامع الإمام محمد بن سعود، وكان الجامع بمثابة مدرسة للعلوم الشرعية تقام فيه حلقات العلوم الشرعية؛ إضافة إلى تعليم القراءة والكتابة.

ويتضمن مشروع التأهيل للجامع التنقيب الأثري لاستكشاف القواعد والحدود القديمة للجامع على مختلف حقبه مع إبرازها وعرضها للزوار، إلى جانب ترميم الجزء القائم من الجامع وإعادة استخدامه كمصلى حسب وظيفته الأصلية.

5- متحف الدرعية بقصر سلوى:



487

ربيع الأول - جمادى الآخرة 1421هـ

الدرعية

مارس - يونيو 2010م

السنة الثالثة عشرة



العدادان: التاسع والأربعون والخمسون

يهدف هذا المتحف إلى التعريف بتاريخ الدولة السعودية الأولى من خلال منظومة من المكونات المتحفية والأنشطة المناسبة التي سيحويها قصر سلوى (مقر الحكم آنذاك).

يوفر المتحف تجربتين للزوار: الأولى هي للعرض المفتوح بين الأطلال، حيث يتاح للزوار التجول بين الأطلال المرصمة لبقية وحدات القصر، ضمن ممر مخصص لذلك، يحتوي على نقاط للتوقف مظلمة ومهيأة بالشاشات التعريفية لأهم فراغات القصر والأحداث التي جرت فيها، والتجربة الثانية هي للعرض المتحفي المغلق داخل الوحدات الخمسة والسادسة من قصر سلوى، حيث توجد المعروضات المتنوعة من لوحات متنوعة من لوحات ومجسمات وقطع متحفية وأفلام وثائقية.



واجهة قصر سلوى في حي الطريف.

6- متحف الحياة الاجتماعية:

يعرض جوانب من الحياة اليومية والعادات والتقاليد والأدوات المستخدمة في حقبة ازدهار الدولة السعودية الأولى وذلك في قصر عمر بن سعود والمباني الطينية المجاورة له.

ويتضمن كذلك معرضاً لطرق البناء التقليدية، ومجموعة من المباني الطينية المرممة والمهيأة للإيجار اليومي.

7- المتحف الحربي:

يقع ضمن المباني المجاورة لقصر ثنيان بن سعود وتعرض فيه الجوانب الحربية في تاريخ الدرعية كأدوات الحرب والمعارك الحربية، كما تُخصص عرض متحفي مستقل داخل قصر ثنيان بن سعود يعرض قصة الدفاع عن الدرعية في أواخر عهدها.

8- متحف التجارة والمال:

يقع ضمن مباني بيت المال وسبالة موزي، ويعرض الازدهار الاقتصادي الذي شهدته الدرعية بالإضافة إلى معالم التجارة والعملات والموازين والأوقاف.

9- متحف الخيل العربية:

يهدف هذا المتحف على التعريف بالخيول العربية وطرق رعايتها في حقبة ازدهار الدرعية ويبين مدى اهتمام الأئمة والأمراء بها، ويقع ضمن المباني المجاورة لقصر الإمام عبد الله بن سعود، بالإضافة إلى اصطبلات الخيل المجاورة للقصر.

10- مركز استقبال الزوار:

يقدم مركز استقبال الزوار خدمة الإرشاد السياحي لزوار الطريف وهو مبنى حديث يقع عند مدخل الطريف مقابل قصر سلوى، وتقوم عليه الهيئة العامة للسياحة والآثار، حيث يقوم باستقبال زوار الطريف وتوجيههم، بالإضافة إلى التعريف بالطريف، كما يحتوي على التجهيزات الفنية لعرض الصوت والضوء، ويحتوي أماكن للجمهور لمشاهدة العرض.

11- مركز توثيق تاريخ الدرعية:



يقع المركز بقصر إبراهيم بن سعود وتقوم عليه دارة الملك عبد العزيز، حيث يشكل مرجعاً توثيقياً لتاريخ الدرعية، وحي الطريف، ومقرراً لفرق العمل التي تقوم بالبحث وأعمال التوثيق والدراسات، وسيوجه المركز خدماته لفئة معينة من الزوار تشمل الباحثين والمهتمين بالتاريخ والآثار.

12- عرض الصوت والضوء وعروض الوسائط المتعددة:

يهدف العرض تقديم دراما تصويرية تحكي تاريخ الدولة السعودية الأولى والأحداث التي مرت بها الدرعية، حيث تُعبر الدرعية عن قصة كفاح من أجل المبادئ، وتعد الأحداث التي مرت بها البلدة عناصر قصصية تجسد تلك المبادئ وذلك الكفاح، وسيعرض ذلك من خلال إسقاطات ضوئية على أطلال قصر سلوى باستخدام تقنية الصوت والضوء ومجموعة من المؤثرات. وتتم مشاهدة هذا عرض من الأماكن المخصصة لذلك بمركز استقبال الزوار.

كما يتضمن حي الطريف خمسة عروض للوسائط المتعددة موزعة على مواقع مختارة، وهي عروض قصيرة تتناول بعض الأحداث التي عايشتها الدرعية.

13- مركز إدارة الطريف:

حيث يعتبر مقر إدارة حي الطريف ويقع بقصر فهد بن سعود، ويدير المركز كل ما يتعلق بالشؤون الإدارية لحي الطريف.

14- سوق الطريف:

يهدف السوق عرض المنتجات التقليدية والمصنوعات الحرفية المحلية، وتقديم خدمات تجارية للزوار، ويقع ضمن مجموعة من المباني المرممة المخصصة لهذه العروض بحي الطريف، كما يحتوي على مجمع للمطاعم يقدم خدماته للعائلات والأفراد ضمن بيئات مغلقة وأخرى مفتوحة.





صورة تخيلية أخرى لما ستكون عليه منطقة السوق الشعبي بعد تطويره.

15- مرافق الطريف وخدماته:

يشمل ذلك تطوير وتهيئة البنى التحتية وشبكات الخدمات والتجهيزات الأساسية والطرق بالطريف والطرق والشوارع الفرعية بالدريعية التاريخية. ولقد أخذ بعين الاعتبار عند تصميم البنى التحتية وشبكات الخدمات والتجهيزات الأساسية ملاءمتها لطبيعة الطريف العمرانية والأثرية. وفي هذا الإطار تم وضع شبكات تخدم كامل حي الطريف من شبكات المياه والصرف الصحي وتصريف مياه الأمطار بالإضافة إلى شبكات الكهرباء والإنارة.

مشروعات حي البحيري:

تهدف الخطة التنفيذية تحويل حي البحيري إلى بوابة ثقافية خدمية للدريعية التاريخية عبر إنشاء المؤسسات الثقافية، وإقامة الساحات والميادين والمتنزهات، ودعمها بالطرق والممرات الحديثة والمداخل والمواقف وتتضمن هذه المشروعات:

أ- الساحة الرئيسة:

تمثل نقطة انتقال بين عناصر حي البحيري، ويمكن توظيفها في الفاعليات الثقافية، والعروض الفلكلورية المحلية.



صورة تخيلية للمنطقة المركزية بحي البحيري.

ب- مكتب الخدمات الإدارية:

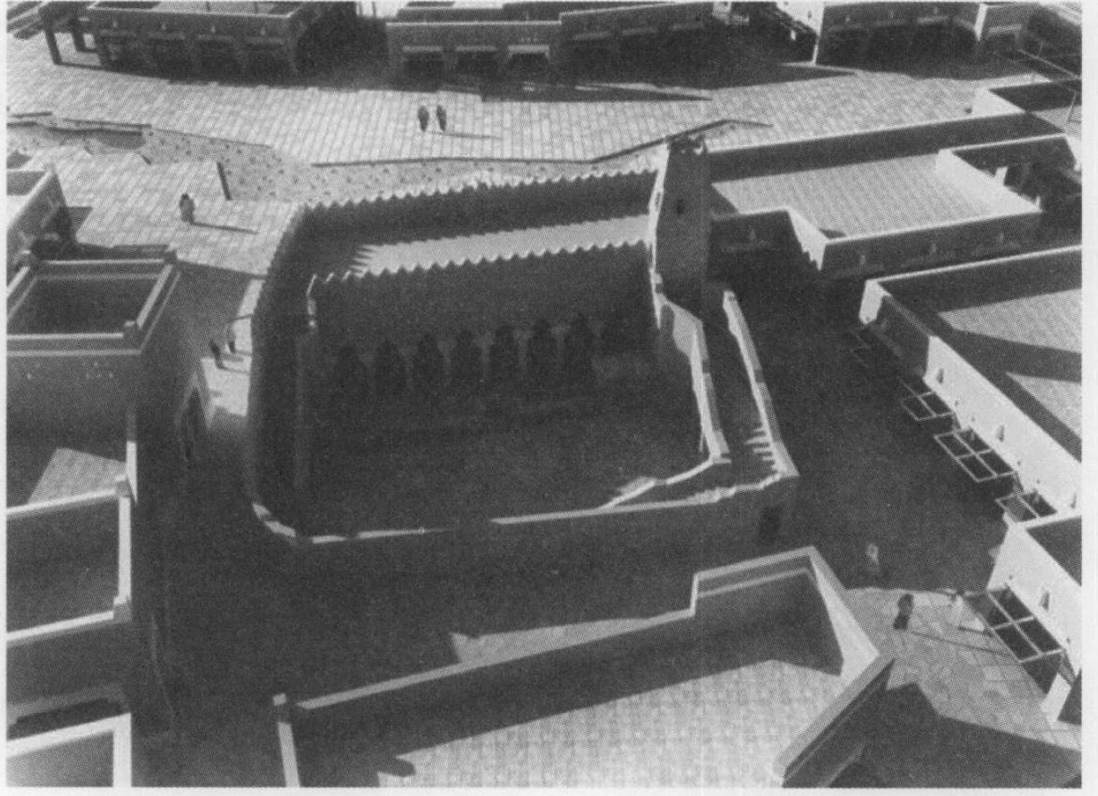
سيتم إعادة التأهيل للبيوت الطينية الموجودة في حي البحيري واستخدامها مقرات لإدارات التشغيل والصيانة.

ج- متنزه الدرعية:

يحتل المتنزه المساحة الأكبر من حي البحيري، ومن أبرز عناصره المدرجات الطبيعية على حافة الوادي. وقد أقيم المتنزه وفق الضوابط البيئية لوادي حنيفة، ويحفل بالعناصر المعمارية الجمالية والخدمية المتناسبة مع الدرعية التاريخية.

3- مسجد الظويهرة:

سيتم ترميم المسجد وفق المنهج العلمي لترميم المنشآت الطينية، حيث تبرع صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز بترميم المسجد انطلاقاً من اهتمام سموه بحماية التراث العمراني الوطني.



صور تخيلية لمبانٍ تم ترميمها للحفاظ عليها من التدهور البيئي.

مشروعات الطرق والمرافق العامة:

تمثل شبكة الطرق وشبكات المرافق العامة، العنصر الأساس لخدمة الأنشطة الثقافية والتراثية ومؤسساتها، وتهدف رفع المستوى الحضاري للدرعية التاريخية، وتوفير الخدمة المناسبة لزوار الدرعية والعاملين في مؤسسات الدرعية التاريخية وأنشطتها. وسيتم دعم مشروعات التطوير الثقافية والتراثية والخدمية والسياحية التي يجري تنفيذها في الطريف، وحي البجيرى، بنظام متكامل من الطرق الموصلة، وشبكات المرافق العامة، وقد تم تصميم هذه الطرق والمرافق وفقاً للاعتبارات البيئية للدرعية التاريخية، وقيمتها التاريخية التراثية، والتصميم المعماري لها، وتحقيق أهداف الخطة التطويرية، وتشمل هذه المشروعات شبكة الطرق، وجسر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وطريق وادي حنيفة، ومواقف السيارات، وشبكات المرافق التي تشمل:

- شبكات المياه.
- الصرف الصحي، وتصريف السيول.

- شبكة الكهرباء.
- شبكة الاتصالات.
- شبكات الري.



البيئة الزراعية للدرعية التاريخية



السنة الثالثة عشرة

ربيع الأول - جمادى الآخرة 1421هـ

الدرعية

494



مارس - يونيو 2010م

العدادان: التاسع والأربعون والخمسون



صورة أخرى تبين تجميل الطرق والساحات بالدرعية.

تسجيل حي الطريف بالدرعية التاريخية على قائمة مواقع التراث العالمي:

حي الطريف من مواقع التراث المهمة ويحتل أهمية استثنائية باعتباره جزءاً من الدرعية التاريخية وضمن إطارها التاريخي والآثاري ومحيطها الطبيعي. وحظيت الدرعية بالحماية الوطنية التي تمثلت في الأوامر السامية بالحفاظ على الدرعية وتطويرها وحماية تراثها واعتماده في مخططات التنمية ضمن خطة تطوير شمولي للدرعية؛ فأصبح للدرعية التاريخية برنامج تطوير شامل يتوافق مع قوانين وتشريعات حماية التراث الثقافي والطبيعي؛ إضافة إلى الاعتبارات الخاصة بحي الطريف كنموذج منفرد في طرازه المعماري وكحي تاريخي له خصوصيته في تاريخ المملكة الحديث، فقد تم تسجيل حي الطريف في منظمة اليونسكو في اجتماع المنظمة في البرازيل لعام 1431هـ.

